فحصل الفرق بين خلق الله وبين خلق العباد والكثير من هذا الايهام وقال في
الثامن والستين واربعماية في قول المشركين اعل هبل هو صنم كان يعبد
في الجاهلية وهو الحجر الذي يطاؤه الناس في العتبة السفلى من باب بني شيبة
وهو الآن مكبوب على وجهه وبلط الملوك فوقه بالبلاط وقال في الباب
السابع والستين واربعماية اعلى المحامد عندنا بلا خلاف عقلا وشرعا
قولنا ليس كمثله شي لانه لا يصح ان يثنى على الله بما لا يعقله العبد فما بقي الا
ان يثنى عليه بما يتعقله ومحق ذلك كل ثنا للعبد فيه شرف فمتى علمت فيه شيئا
او عقلته كان صفتك ولابد تحقيقه فتسبيح هو التسبيح عن التسبيح
مثل قولهم التوبة هي التوبة من التوبة اذ التسبيح تنزيه ومعلوم انه لا نقص في
جانب الحق وقال اذا كان كل شي يسبح بحمده فسبح بعد ذلك او لا تسبح
شئت ام ابيت علمت ام جهلت واطال في ذلك ثم قال واعلم انا لا نحمده
الا بما علمنا ان نحمده به فان حمده مبناه على التوقيف اذ التلفظ بالحمد على
جهة القرب لا يصح الا من جهة الشرع ومن هنا كان ورد من قوله صلى الله عليه وسلم
الحمد لله رب العالمين حين ورد اكثر عليه ناقصة ولا ينبغي للعبد ان يثنى على الله بخلقه
المحقرات عرفا اما المستقذر طبعا وان كان ذلك في قول العبد الله خالق كل
شي ولكن لا ينبغي في الادب التعيين للمحتقر لئلا ينسب العبد الى سوء العقيدة
مع ان ذلك صحيح لو قاله العبد قال ولا امثل به لاني استحى ان يقرأ في كتابي
مع اني ما ارى شيا في الوجود محتقرا من حيث ان الله اعتنى به وابرزه في الوجود
والله اعلم وقال في الباب الحادي والسبعين واربعماية في قوله صلى الله عليه وسلم عن الله ما تقرب
المتقربون الي بمثل اداء ما افترضت عليهم ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل
حتى احبه الحديث اعلم ان عبادة الفرض عبادة اضطرار وعبادة النفل عبادة
اختيار وفيها رائحة دعوى لانها كالتواضع تحكم لا تقوم الا من له سهم في الرفعة
والعبد ليس له سهم في السيادة ولهذا قالوا العبد من لا عبد له فنقص النفل
عن درجة الفرض وايضاح ذلك ان علم العبد بربه ينقص بقدر ما ينقصه
من النفل بل من اول قدم يضعه في النفل يتصف بالنقص في العلم بالله

الامر

الامر عليه واطال في ذلك ثم قال فعلم ان حب الله لصاحب الفرائض اكمل
من حبه لصاحب النوافل كما اشار حديث اذا قال العبد لاخيه انا احبك
فاحبه الاخر فانه لا يلحقه في درجة الحب ابدا لان حب الاول ابتدا وحب
الثاني جزا قلت يكافيه ابدا كما ان حب العناية من الله اعلى من حب الكرامة
للاوليا وقال رضي الله عنه ومن هنا كان الملامتية الذين هم اكابر القوم
لا يصلون مع الفرائض الا ما لابد منه من موكدات النوافل خوفا على انهم
يتوهم فيهم دعوى انهم اتوا بالفرائض على وجه الكمال الممكن وزادوا عليه ذلك
فانه لا نفل الا عن كمال فرض وهم ما فهموا ولكن ثم ما هو اعلى وهو ان يكثر من
النوافل توطئة لمحبة الله تعالى لهم ثم يرون ذلك جبرا لبعض ما في فرائضهم
من النقص وقال في الباب الثالث والسبعين واربعماية في قوله تعالى لا يحب الله
الجهر بالسوء من القول في هذه الاية نفي المحبة ان يكون متعلقها الجهر بالسوء
من القول مع ان الجهر بالسوء قد يكون قولا وقد يكون فعلا فيكون المراد بهذا
السوء القولي واما السوء الفعلي فقد وقع التصريح بالنهي عنه في ايات
اخر وربما كان ذلك يوجد من هذه الاية ايضا بطريق الاولى والمراد بالجهر
ظهور الفحش من العبد كما في حديث من بلي منكم بشي من هذه القاذورات
فليستتر يعني لا يجهر بها واطال في ذلك ثم قال فعلم ان السوء على نوعين
سوء شرعي وسوء عرفي وان صححه الشرع ولم يذمه فهذا السوء هو سوء
من حيث كونه يسوء لان السوء فيه حاكم الله كما في السيئة الثانية في قوله
تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها فان السيئة الاولى في الاية شرعية لان صاحبها
تعدى بها حد الله والسيئة الثانية التي هي جزا ليست بشرعية وانما سميت
سيئة لكونها تسوء المجازى بها فان الله لا يشرع البداة في السوء ولكن
لما اطلق في الاصطلاح في الشرع على السيء والحسن نزل الشرع من عند
الله بحسب التواطي فانهم سموه سوءا فقالوا ان ثم سوءا فاخبرنا الله تعالى
انه لا يحب الجهر بالسوء من القول الا من ظلم اي لا يحب السوء الذي سميتموه انتم
سوءا لكونه لا يوافق اغراضكم فان ثم الاحسن بالنسبة وسيء بالنسبة في

Copyright © King Saud University